دور المساجد في الحياة العلمية بمدينة أصفهان: مسجد نائين أنموذجًا

م.د ضياء إبراهيم دحام
المديرية العامة لتربية كركوك
damiaabrahem12@gmail.com

الملخص:

تتناول هذه الدراسة الدور المحوري الذي أدّته المساجد في تطور الحياة العلمية والفكرية في مدينة أصفهان، من خلال دراسة حالة مسجد نائين التاريخي كنموذج مركزي. فقد كانت المساجد، عبر التاريخ الإسلامي، ليست مجرد أماكن للعبادة، بل مراكز للتعليم وتبادل المعرفة والنمو الثقافي. ويُعد مسجد نائين، أحد أقدم المساجد في إيران، شاهدًا حيًا على هذا الدور المتعدد الأبعاد. تستعرض هذه الورقة الجوانب المعمارية للمسجد التي ساعدت في عقد المجالس العلمية، وأنواع العلوم التي دُرّست فيه، وإسهامه في تشكيل المشهد الفكري لمدينة أصفهان. ومن خلال تحليل الوثائق التاريخية والدراسات المعمارية، تسلط الدراسة الضوء على كيفية تأثير مثل هذه المنشآت الدينية في ازدهار الفكر العلمي في المنطقة. كما تضع الدراسة المسجد ضمن السياق الأوسع للتعليم القائم على المساجد في العالم الإسلامي. وتهدف إلى إثراء الفهم حول كيفية اندماج الدين والعلم والمجتمع في حضارة الإسلام من خلال مؤسسة المسجد.

الكلمات المفتاحية: المساجد، أصفهان، العلمية، مسجد، نائين.

Al Malweah
for Archaeological
and Historical Studies

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

The Role of Mosques in the Academic life of Isfahan: Naein Mosque A Case Study

Dr. Dhamia Ibrahim Daham
General Directorate of Kirkuk Education

Abstract:

This study explores the pivotal role of mosques in the intellectual and scientific development of Isfahan, using the historical Na'in Mosque as a central case study. Throughout Islamic history, mosques were not only places of worship but also hubs for education, knowledge exchange, and cultural growth. The Na'in Mosque, one of the oldest in Iran, stands as a testament to this multifaceted role. This paper delves into the architectural features of the mosque that supported scholarly gatherings, the types of sciences taught within its walls, and its contribution to shaping the intellectual landscape of Isfahan. By examining historical documents and architectural studies, the research highlights how such religious structures influenced the flourishing of scientific thought in the region. The paper also places the mosque in the broader context of mosque-based education across the Islamic world. This study aims to enrich the understanding of how Islamic civilization integrated religion, science, and community life through the institution of the mosque.

Keywords: mosques, Isfahan, scientific, mosque, Nain.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد،

شهد العالم القديم ولادة أعظم الحضارات التي أدهشت البشرية بما قدمته من منجزات علمية وثقافية، وكانت الحضارة الإسلامية من أبرز تلك الحضارات التي أغنت التاريخ الإنساني، وامتازت بعمقها الروحي والفكري، وبغناها بالمؤسسات التي أسهمت في بناء الإنسان علميًا وثقافيًا. ولعل المساجد من أبرز هذه المؤسسات التي لم تكن مقتصرة على أداء الشعائر الدينية فحسب، بل كانت مراكز لنشر العلم، واحتضان العلماء، ورفد المجتمع بالمعرفة. ومن هذا المنطلق، جاء اختياري لموضوع "دور المساجد في الحياة العلمية بمدينة أصفهان: مسجد نائين أنموذجًا "لما يحمله من أهمية في تسليط الضوء على أحد الأبعاد الحضارية المهمة للمساجد في الإسلام، وخاصة في مدينة أصفهان التي مثّلت مركزًا حضاريًا بارزًا، وعرفت بتنوعها الديني والثقافي، وبما احتوته من مساجد عظيمة شكلت ملامح هويتها الإسلامية.

تتجلى أهمية هذا البحث في محاولة استكشاف الدور الحقيقي للمساجد بوصفها مؤسسات علمية، من خلال التوقف عند مسجد نائين، الذي يُعدّ واحدًا من أقدم المساجد في إيران، والذي ظلّ محافظًا على طابعه المعماري والعلمي على مر العصور، بما في ذلك من خزائن الكتب والمجالس العلمية التي عُقدت فيه. ويهدف هذا البحث إلى إبراز أثر المساجد في خدمة الحياة العلمية في الحضارة الإسلامية، مع التركيز على طبيعة العلوم التي دُرّست، ودور المعمار الإسلامي في خدمة هذا الهدف، إضافة إلى الكشف عن أهمية هذه المؤسسات في تربية الأجيال ونقل المعارف.

وقد واجهتني بعض الصعوبات أثناء إعداد هذا البحث، تمثلت في قلة المصادر المتخصصة باللغة العربية التي تناولت مسجد نائين بالتفصيل، فضلًا عن ندرة الوثائق التاريخية الدقيقة التي توثق الحياة العلمية المرتبطة به. إلا أنني حاولت تجاوز هذه التحديات بالاعتماد على مراجع أكاديمية معمارية وتاريخية، والتركيز على التحليل والمقارنة في إطار السياق الإسلامي العام.

وقد قسّمت البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة: تناولت في المبحث الأول نبذة تاريخية عن أصفهان، وجغرافيتها، والانتماء الإقليمي لها، إضافة إلى أصل تسميتها. أما المبحث الثاني، فقد ركز على الأثر العلمي للمساجد، ودور خزائن الكتب العامة الملحقة بها في نشر العلم والمعرفة. بينما خُصّص المبحث الثالث لدراسة فن العمارة والزخرفة الإسلامية في مسجد نائين، بوصفه نموذجًا يعبّر عن التداخل بين الفن والدين والعلم في آنٍ واحد.

المبحث الأول: جغرافية المنطقة

يبدو لنا من خلال مطالعتنا للمصادر ان ايران هو اسم جامع يندرج تحته مجموعة من الاقاليم والبلدان وقد اشار ابن رسته (ومن بعده ياقوت الحموي باسم ايرانشهر وذكر انها تشمل على بلدان مسماة منها على سبيل المثال " بلاد العراق وفارس والجبال وخراسان " (عمر، 1988 ، صفحة 424).

(عبدالله، 1996 ، الصفحات 4 – 424) ويقسم المشرق الاسلامي الى اربعة اقسام حسب ما ذكرها المقدسي (البشاري، 1991 ، الصفحات 1 – 260) وهي :

1- الاقليم الاول : اقليم المشرق.
2- الاقليم الثاني : اقليم الديلم .
3- الاقليم الثالث : اقليم الرحاب.
4- الاقليم الرابع : اقليم الجبال .

وهذا الاقليم ثلاث كور (*)وسبع نواحٍ وضمنها اصفهان التي هي محل بحثنا .

اقليم الجبال

ذكر ياقوت الحموي ان الجبال هي التي تعرف بأصطلاح العجم بالعراق (الحموي، 1990، الصفحات 2 – 16). اما ابو الفدا فقد حدد لنا موقع اقليم الجبال بقوله : " هي البلاد المعروفة عند العامة بعراق العجم ويحيط بها من جهة الغرب اذربيجان ومن جهة الجنوب شيء من بلاد العراق وخوزستان ويحيط بها من جهة الشرق مفازة خراسان وفارس ويحيط بها من الشمال بلاد الديلم وقزوين والري عندما يخرجهما عن الجبل ويضمهما الى الديلم لان جبال الديلم تحف بها ". (محمود، 1840 ، الصفحات 1 – 408)

اطلق البلدانيون العرب والمسلمون تسمية اقليم الجبال على هذه المنطقة الا انه بطل استعمال هذه التسمية وصار الاقليم خلال حقبة السيطرة السلجوقية (447 – 590 هـ / 1055 – 1194 م) يعرف خطأ بعراق العجم , وقد سمي بذلك تميزاً له عن عراق العرب (رسترنج، صفحة 220), ولياقوت الحموي رأي بصدد هذه التسمية فقد اشار الى ان تسمية العجم لهذا الاقليم بالعراق في ايامه غلط وهو أصطلاح مُحدث , وقد استعمل ياقوت نفسه الاسم القديم فقال ((الجبال)) (الحموي، 1990، الصفحات 2 – 22) .

وكانت المدن الاربع قوميسين ((كرمنشاه))وهذان والراي وأصفهان أجل مدن النواحي الاربع لهذا الاقليم منذ القدم , ففي أيام بني بويه (القرن الرابع عشر) كانت دواوين الدولة في الراي على ما ذكر ابن حوقل (حوقل، 1938 ، صفحة 357), ثم اصبحت همذان في ختام القرن الثاني قاعدة لسلاجقة بلاد فارس , ولكن أصفهان كانت في جميع الاوقات على ما يظهر أوسع بلاد الجبال وأخصبها وأكثرها مالاً (الاصطخري، 1961، الصفحات 1 – 195) وهي تقع على نهر زانيدة يجري في جنوبها من الغرب الى الشرق ويروي أرضها وبيوتها ويعمرها بالخضرة والحدائق وتتشعب منه فروع عدة , تصل الى 150 فرعاً تقوم حولها معظم أحياء المدينة ومحالها وأما طقسها فحسن معتدل وأما أبلغ وصف الحجاج لها حين قال : لوالي ولاه أصفهان " قد وليتك بلدة , حجرها كحل وذبابها النحل , وحشيشها الزعفران " (الابشهي، 2024، صفحة 130), والمثل الفارسي يقول : ((أصفهان نصف جيهان اي أصفهان نصف الدنيا)). (السعدي، صفحة 2350)

التسمية

أما اسمها الثاني أصفهان فيذكرها كي رسترنج أن في الطريق الجنوبي الشرقي من اقليم الجبال وليس ببعيد عن شفير المفازة الكبرى مدينة أصفهان وكتب العرب هذا الاسم ((أصفهان)) والفرس ((اسبهان)). (رسترنج، بلدان الخلافة الاسلامية ، صفحة 238)

وأصفهان بفتح الهمزة وهو شائع وبعضهم بكسرها كالسمعاني (سعيد، 1988) وأبو عبيد البكري الاندلسي (البكري، 1982، الصفحات 2 – 497), وهي مدينة عظيمة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها (الحموي، 1990، الصفحات 4 – 22).

وكانت أصفهان مركزاً تجارياً في اقليم الجبال ويرتفع منها العتابي وسائر ثياب القطن تجلب منها الى سائر النواحي وبها زعفران وفواكه وهي اخصب مدن الجبال وأوسعها عرصة وأكثرها ماء وتجارة ((رسترنج، بلدان الخلافة الاسلامية ، صفحة 239), وأشار المقدسي الى انها من فارس وتحدث عنها في إطار حديثه عن اقليم الجبال (المقدسي، 1990، صفحة 388) .

المبحث الثاني: الآثار العلمية

دور خزائن الكتب العامة بالمشرق الاسلامي

أشار المقدسي الى اثارهم العلمية والادبية فقال : " أهل سنة وجماعة وآدب وبلاغة وكم اخرجت من مُقرئ وأديب وفقيه ولبيب " (المقدسي، 1990، صفحة 388), وكانت بداية فتح أصبهان عام (23 هـ – وقيل 24 هـ /643 – 644 م) في عهد عمر بن الخطاب (رضي) (البلاذري، 1986، صفحة 438), وذكر ابو نعيم الاصبهاني أن فتح اصبهان كان سنة (20 هـ/ 640م) (نعيم، 1990 ، الصفحات 1 – 40),

اما دور خزائن الكتب العامة بالمشرق الإسلامي فقد شهدت بلدان المشرق الاسلامي مجموعة من خزائن كتب الحكام والوزراء وانتفع بها اهل الحكم والرياسة , ومن قرب منهم من العلماء والادباء كما شهدت ايضاً آخر من دور وخزائن الكتب , الا وهو دور وخزائن الكتب العامة , التي فتحت ابوابها للعامة من الناس , فقيرهم وغنيهم , وعالمهم وجاهلهم كل على حد سواء , ويمكننا تميز نوعين من دور وخزائن الكتب العامة : الاول وهو دور الكتب العامة والثاني وهو خزائن الكتب الملحقة , وهي تلك التي ألحقت بالمساجد والمدارس وما إليها .

اولاً : دور الكتب العامة

1- دار كتب الخجندي :

أشـار القزويني الى هذه الديار في إطار ذكره للأديب الفاضـل عبد العزيز الملقب بالرفيع الذي ينتمي الى لبنان (*) (الحموي، 1990، الصـفحات 5 – 27). فأشـار الى انه سـمع ان جمال الدين الخجندي عزل خازن دار كتبه فسـعى الرفيع اللبناني الى ان يلي خزانة هذه الدار فكتب الى صـدر الدين الخجندي يقول : " سـمع العبدري ان خازن دار الكتب اختزال حتى اعتزال , وخان حتى هان , ولم يزالون يحرفون الكلم عن مواضعه ويستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير , والعبد خير منه زكاة وأقرب رحماً , وجاء ان له أبا شيخاً كبيراً فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين " (عبدالله ز.، 1960 ، صفحة 449).

و يبدو من هذه الرسـالة التي بعث بها الرفيع اللبناني الى صـدر الدين الخجندي أنه رغب في العمل بهذه الدار , وتولى خزانة كتبها بعد عزل الخجندي خازنها الذي أشـار الرفيع الى انه ((خان حتى هان)) , فلا شـك أنه قصـر في الحفاظ على دار الكتب , وقد عرض الرفيع اللبناني في الرسـالة بعض المعطيات التي تؤهله لذلك المنصب , منها صلة الرحم التي تربطه بصدر الدين الخجندي , ثم والده الكبير في السن , وتعكس الرسالة انه حافظاً للقرآن فأستعان ببعض الآيات في الكتابة للتدليل على حاله ووضعها (السعدي، صفحة 235).

2- دار كتب النطنزي (*)بأصبهان (الحموي، 1990، صفحة 28)

دلنا على هذه الدار بيتان من الشعر ذكرها العماد الاصفهاني (الاصفهاني، 1964 ، الصفحات 2 – 166)في إطار ترجمته للأمير مجد العرب مصطفى الدولة ابو فراس بن محمد بن غالب العامري وهو أحد الشـعراء المعروفين , أفاض في ذكره وفي وصـف بلاغته , وذكر أنه دخل أصـفهان سـنة (537 هـ/ 1142م) , وظل بها الى عام (548 هـ/ 1153 م) , وأملي ديواناً شعرياً , أختار لنا منه بعض الابيات ومنها ما قاله في دار الكتب التي بناها النطنزي ونقضها مراراً وأعادها :

دار كتب بغير كتب مال من تراب انفقته في تراب

أنت في عامر بزعمك منها والها كل ساعة في خراب

(السمعاني، صفحة 76)

على اية حال فلم تكن هذه هي فقط خزائن الكتب العامة التي شهدتها بلدان المشرق , بل اننا لا نستبعد استعمالها على الكثير من خزائن الكتب العامة , ولكننا عرضنا فقط الى ما جاءت به مصادرنا بدليل وجود

خزانة كتب عامة بسرخس (الاصطخري، 1961، صفحة 154) أشار اليها ابن فندق إشارة عابرة في مؤلفه تاريخ بيهق , وقد حوت أجزاء لبعض مؤلفاته , خاصة ما قام بتأليفه في تاريخ السلطان الغزنوي (فندق، 2004) .

ثانياً :خزائن الكتب الملحق بالمساجد

1- خزائن كتب المساجد بأصبهان

كانت جوامع ومساجد أصبهان شأنها شأن باقي مساجد بلدان المشرق الاسلامي , منارة للعلم والدرس والتفقه , فقد أشار السمعاني الى أنه قرأ بعض الفوائد في مجلس بجامع اصبهان (السمعاني، الصفحات 3 – 94) , كما أشار السمعاني الى أنه قرأ بعض الفوائد في مجلس بجامع أصبهان, كما أشار الى هذا الجامع في موضع آخر من مؤلفه الأنساب (السمعاني، الصفحات 3 – 246), وذكر ما يفيد أنه كان يعقد فيه مجالس للحديث وتدارس بعض العلوم والمعارف , كما أشار ياقوت الى مجالس بهذا الجامع . (الحموي، 1990، الصفحات 13 – 33)

ويتضح مما ذكره ياقوت ان العماد الأصبهاني قد طالع دار الكتب هذه وشاهدها بنفسه , وشاهد في دمية القصر للباخرزي , والذي كان سبباً في قيامه بتأليف كتابه خريدة القصر وعلى ما يبدو لم تكن مجرد خزانة كتب عادية الحقت بالجامع , بل كانت داراً للكتب الحقت بالجامع , مما يعكس لنا عظمتها وكثرة محتوياتها .

وتابع الملك المشار اليه هو ابو الغنايم جمال الدين تاج الملك مرزبان بن خسرو فيروز الشيرازي (*) (اقبال، 1984، الصفحات 211– 215), كان رجلاً فصيحاً ماهراً , قصدته الشعراء بمدائحهم (اقبال، 1984، الصفحات 78 – 116), وكان دوره في الحركة الثقافية والعلمية خاصة والمدرسة التي أنشأها اقتداءً بنظام الملك (عبدالعظيم، الصفحات 211 – 215).

المبحث الثالث: العمارة والزخرفة

مسجد نأيين أنموذجاً

إن الإبداع المعماري في الحضارة الإسلامية لم يكن نتاج مهارة بنّاء فحسب، بل كان انعكاسًا لروحٍ حضارية راقية تبحث عن الجمال والكمال معًا. لقد عاش المعماري المسلم في بيئة تداخل فيها الدين مع الفن، والعلم مع الروح، فكانت ثمرة هذا التداخل روائع معمارية تُعد آيات

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

في الإتقان، ومظاهر عبقرية تحرّكت على مساحة الخيال المبدع. فجاءت الأبنية الإسلامية متوازنة بين الوظيفة والجمال، قائمة على هندسة دقيقة، وزخارف رقيقة، ورؤية جمالية مستوحاة من العقيدة ومن إحساس المعماري بقدسية ما يبنيه.

ولا يمكن فهم العمارة الإسلامية دون إدراك أن المعماري المسلم كان يعيش في حالة تأمل مستمر، يقف على أبواب الحياة وهو يخطّ تصميمه، واضعًا في ذهنه ما بين الدنيا والآخرة، وما بين الوظيفة الدينية والجمالية، فتنشأ عنده عمارة تعكس روحانية المكان وقدسية العمل. ولهذا أصبحت الأعمال المعمارية الإسلامية مشروعات فكرية وروحية قبل أن تكون مجرد إنشاءات، وكان المسجد على رأس هذه المنشآت لما يؤديه من أدوار دينية واجتماعية وعلمية.

فالمسجد يُعدّ أهم مؤسسة دينية وعلمية منذ الفتح الإسلامي، ولذلك أولاه الخلفاء والقادة عنايةً فائقة. وقد عُرف **الوليد بن عبد الملك** بشغفه بالعمارة وبناء المساجد، إذ كان شديد الاهتمام بالعمران، وترك بصمات واضحة على العمارة الأموية، مما جعل المساجد في زمنه تحمل طابعًا عمرانيًا متقدمًا (طباطبا، صفحة 127). ومع بداية العصر العباسي تطورت العمارة اتساعًا وزخرفة، فأصبحت المساجد من أهم المباني التي تُشيّد إرضاءً لله وطلبًا للأجر والثواب (محمود ع.، 1976، صفحة 26).

ولم تقتصر وظيفة المسجد على أداء العبادات، بل أصبح مركزًا للتعليم، وكانت حلقات العلم التي تعقد فيه أشبه بجامعات عليا يلتقي فيها الطلاب بالعلماء. فمن يريد إكمال تعليمه بعد الكتاتيب كان يلجأ إلى حلقات المساجد ليتلقى علومه من كبار العلماء في الفقه والحديث والنحو واللغة والعلوم العقلية (ضيف، 1965، صفحة 117). وقد لقي هذا الشكل التعليمي قبولًا واسعًا بين فقهاء المسلمين، لأن التعليم كان ركنًا أساسيًا من أركان الدعوة الإسلامية التي تتطلب طبقة متعلمة قوية الحجة عميقة الفكر، ولذلك أصبح المسجد المكان الأنسب لتنشئة العلماء والدعاة (محمود ع.، 1976، الصفحات 5–13). ومع اتساع الدولة الإسلامية وتزايد العلوم الجديدة لم يبق التعليم في المساجد مقتصرًا على العلوم الدينية فقط، بل دخلت إليه الفلسفة والمنطق والعلوم العقلية (عزب، صفحة 192).

وفي هذا الإطار برزت مدينة أصفهان بوصفها من أهم المدن الإسلامية التي تجلت فيها روائع العمارة الإسلامية. فقد أولى حكام أصفهان اهتمامًا كبيرًا بالعمارة وفنونها، مما جعل المدينة تزدهر وتنافس كبريات مدن العالم الإسلامي. وبرز في أصفهان عدد كبير من المباني الدينية الإسلامية، إلى جانب مبانٍ للطوائف المسيحية –وفي مقدمتها الأرمن– إضافة إلى الطائفة اليهودية التي لا يزال عدد من أبنائها يعيشون في المدينة حتى اليوم (ديورانت، 1988، الصفحات 13–246).

ومن أبرز الخصائص التي تتميز بها أصفهان أنها تضم بعضًا من أقدم مساجد بلاد فارس، ومنها مسجد نأيين، وهو من التحف الإسلامية النادرة. وقد ساد الطراز العباسي في المنطقة بعد انتقال مقر الخلافة إلى بغداد في القرن الثاني الهجري، فاعتمد البناؤون على الآجر والجص في العمارة، مع استخدام أعمدة خشبية أو آجريّة محمولة على عقود، كما ازدهرت في هذه الفترة الفنون المرتبطة بالزخارف الجصية والبلاطات الملونة.

ومع ظهور السلاجقة تطورت العمارة تطورًا كبيرًا، حيث اتسمت منشآتهم بالضخامة والاتساع، وبرز الاهتمام بالبوابات المزخرفة والمدخل الرئيسي والقباب والقنوات. وتميز الطراز السلجوقي باستخدام الجص المجسم والملون، وإدخال أشكال آدمية وحيوانية ضمن وحدات زخرفية إلى جانب القاشاني الأزرق والأسود والفيفساء (ديورانت، 1988، صفحة 247). وقد أشار المقدسي إلى روعة المساجد في فارس، مبينًا أنها لا تقل جمالًا عن مساجد المدينة ودمشق (المقدسي، 1990، صفحة 388). كما نشأت في العصر السلجوقي المدارس الدينية الملحقة بالمساجد، إذ احتوى مخططها على صحن فيه فسقية (*) تحيط به الشجيرات والزهور، وتتوزع حوله القاعات المخصصة للتدريس أو لسكن الطلبة (الفاكهي، 1993، الصفحات 2–83). أما الأضرحة السلجوقية فكانت مربعة أو أسطوانية أو مضلعة، تحمل قبابًا دائرية أو مخروطية، وزُينت جدرانها الخارجية بالجص والمقرنصات وزخارف الآجر (ديورانت، 1988، الصفحات 13–247).

مسجد نأيين: درّة العمارة الإسلامية في بلاد فارس

يُعد مسجد نأيين من أروع الآثار الإسلامية في مدينة أصفهان، وهو مسجد ومدرسة في آن واحد، جمع بين الوظيفة الدينية والتعليمية، ومثّل نموذجًا راقيًا للفن الإسلامي. وتقع نأيين – أو ناين– قرب أصفهان، وقد ذكرها الجغرافيون بأنها من أعمال فارس، ثم من كورة اصطخر لأنها تتوسط الطريق بين أصبهان وفارس (الزبيدي، 1965، الصفحات 36–234). وقد نسب إليها عدد من العلماء والفقهاء والمحدثين، منهم أبو الوفا محمد بن الفضل النايني، وأحمد بن الهادي الأردستاني وغيرهما (الهمداني، 1994، صفحة 96؛ الزبيدي، الصفحات 36–234).

ويرجع تاريخ المسجد إلى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي)، إذ شُيّد في عهد الدولة البويهية، ويُعدّ من أقدم المساجد الباقية في إيران. وقد زُيّن داخله بزخارف جصية تشبه تلك الموجودة في سامراء العباسية، كما يحمل قبّة آجريّة تعود إلى العصر العباسي (الزركاني، صفحة 99).

ويمثل محراب مسجد نأيين إحدى أروع التحف الجصية في العالم الإسلامي. فقد نُحت الجص فيه بدقة متناهية، على أكثر من مستوى، مما يمنح المحراب عمقًا بصريًا مدهشًا. ويظهر تأثر فن الجص في نأيين بما ورثه الفن الإسلامي من الساسانيين من جهة، وما أنتجته سامراء العباسية من زخارف جصية على مستوى عالمي، كما يظهر جليًا في محراب جامع ابن طولون في مصر الذي نقل الكثير من ملامح هذا الفن (ديورانت، 1988، الصفحات 13–247).

ويستخدم الجص في مسجد نأيين ليس فقط لتزيين الجدران، بل لتغطية العناصر الإنشائية الضخمة التي يتطلبها بناء الأقبية. وقد حظي إيوان القبلة بزخارف نباتية وهندسية وكتابية محفورة بدقة، وأُحيط إطار المحراب بنقوش بالخطّ الثلث تضم مدائح للأئمة الاثني عشر، مما يعكس البعد الديني للمكان (الزركاني، صفحة 98).

ويُعدّ هذا المسجد شاهدًا حيًا على عبقرية الفن الإسلامي، وعلى قدرة العمارة الإسلامية على الدمج بين الجمال والرمزية، بين الوظيفة الدينية والروحية، وبين الأصالة والتراث الفني العميق.

الخاتمة:

1. شكّلت المساجد في الحضارة الإسلامية مؤسسات علمية وثقافية متكاملة، ولم تقتصر على الجانب الديني فقط.
2. كانت مدينة أصفهان من أبرز مراكز العلم والمعرفة في العالم الإسلامي، لما حظيت به من اهتمام الحكام والعلماء على مر العصور.
3. يُعدّ مسجد نائين من أقدم المساجد في إيران، ويجسّد نموذجًا حيًا لتكامل الوظيفة الدينية والعلمية والمعمارية.
4. لعبت خزائن الكتب الملحقة بالمساجد دورًا محوريًا في نشر العلوم والمعارف بين فئات المجتمع كافة.
5. أظهرت الدراسة أن المساجد ساهمت في تأسيس بيئة علمية قائمة على التسامح وتكافؤ الفرص بين جميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن خلفياتهم العرقية أو المذهبية.
6. ساعدت المؤسسات العلمية في أصفهان، ومنها المساجد، في إنجاب علماء كان لهم أثر كبير في نهضة الأمة الإسلامية.
7. برز الطابع المعماري والفني لمسجد نائين كأداة داعمة للبيئة العلمية، بما تحمله من رموز حضارية وزخارف تعليمية.
8. ساهمت عوامل سياسية واجتماعية، مثل دعم السلاطين والوزراء، في ازدهار العلم عبر المساجد والمؤسسات التابعة لها.
9. واجه البحث بعض التحديات، خاصة في توفر المصادر الدقيقة حول مسجد نائين باللغة العربية، إلا أن تحليل المعطيات المعمارية والتاريخية ساعد في تجاوز ذلك.
10. يُعدّ هذا البحث دعوة لإعادة النظر في أهمية المساجد كمراكز علمية تاريخية، ودعوة للمؤسسات الحديثة للاستفادة من هذا النموذج الحضاري الفريد.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الابشهي، بهاء الدين (ت 850 هـ/ 1446م). المستظرف في كل فن مستطرف. تحقيق: عبدالله أنيس الطباع .
2. البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت 487 هـ/ 1194 م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. ط3. بيروت: دار الكتب، 1413 هـ/ 1982م.
3. البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر بن داوود (279 هـ/ 892 م). فتوح البلدان. بيروت: دار مكتبة الهلال. 1988 م.
4. ابن حوقل، محمد بن حوقل البغدادي (ت 367 هـ/ 977 م). صورة الأرض. دار صادر. 1938 .
5. ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر (ت 290 هـ/ 902 م). الاعلاق النفيسة . احياء التراث العربي. 1988 .
6. السمعاني، ابو سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور (ت 563 هـ/ 1167 م). الانساب. تعليق: عبدالله عمر البارودي. بيروت: دار الجبل. 1988 م .
7. الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت 430 هـ/ 1038 م). اخبار أصفهان. بيروت: دار الكتب العلمية. 1990 م.
8. الاصطخري، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي (ت 341 هـ/ 952 م). المسالك والممالك. تحقيق: محمد جابر عبد العال. 1381 هـ/ 1961 م .
9. الاصفهاني , عماد الدين محمد بن محمد بن صفي الدين (ت 597 هـ/ 1200 م) , خريدة القصر وجريدة العصر , تحقيق : محمد بهيجة الاثري , مطبعة المجمع العلمي العراقي , 1384 هـ/ 1964 م .
10. الفاكهاني، محمد بن اسحاق بن العباس (ت 272 هـ/ 855 م). اخبار مكة في قديم الدهر وحديثه. ط2. تحقيق: عبد الملك عبدالله دهيش. بيروت: دار خضر. 1414 هـ/ 1993 م .
11. ابو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود (ت 732 هـ/ 1331 م). تقويم البلدان. باريس: دار الطباعة السلطانية. 1840م .
12. ابن فندق، ابو الحسن علي بن زيدون (ت 565 هـ/ 1170 م). تاريخ بيهق. دمشق: دار أقرأ. 1425 هـ/ 2004 م .
13. القزويني، ابو عبدالله زكريا بن محمد (ت 682 هـ/ 1283 م). اثار البلاد وأخبار العباد. بيروت: دار صادر. 1960م.
14. المقدسي، محمد بن احمد بن ابي بكر (ت 380 هـ/ 1990 م). أحسن التقاسيم في معرفة التقاويم. تحقيق: بدي غويه.
15. ابن نقطة، محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع (ت 629 هـ/ 1232 م). اكمال الاكمال. تحقيق: عبد القيوم عبد ريب النبي. جامعة ام القرى – مكة المكرمة. 1410 / 1989 م .
16. الهمداني، ابو بكر محمد بن موسى (ت 584 هـ/ 1188 م). الاماكن ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة. تحقيق: احمد بن محمد بن جاسر. دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر. 1415 هـ/ 1994 م .
17. ياقوت الحموي. شهاب الدين ابو عبدالله (656 هـ/ 1285 م). معجم البلدان. بيروت: دار الكتب العلمية . 1990 م .

المراجع:

1. إقبال، عباس .الوزارة في عهد السلاجقة .طهران: (د.ن). 1338هـ / 1919م.
2. ديورانت، وليم جيمس .قصة الحضارة .ترجمة: محيي الدين صابر. بيروت: دار الجيل. 1408هـ / 1988م.

3. الزبيدي، محمد بن عبد الرزاق . تاج العروس من جواهر القاموس .تحقيق: مجموعة من المحققين. دار الهداية، (د.ت).
4. الزركاني، خليل حسن .خصائص مساجد إيران في العصر السلجوقي .(د.ن)، (د.ت).
5. السعدي، عيسى إبراهيم .أبيات وبصمات .بيروت: دار المنهل. 2012م.
6. عبد العظيم، محمد .السلاجقة: تاريخهم السياسي والفكري . عمان: دار عين للدراسات الإنسانية والاجتماعية. 2001م.
7. عزب، محمد سعيد السيد أحمد .الحياة الفكرية في إقليم خراسان في العصر السلجوقي (429 – 558هـ / 1037 – 1162م) . شركة نوابغ الفكر. (د.ت).
8. كي رسترنج .بلدان الخلافة الشرقية . (د.ن)، (د.ت).

List of sources and references:

1. Al-Abshihi, Baha’ al-Din (d. 850 AH / 1446 CE). Al-Mustadhraf fī kull fann mustatrafa, edited by ‘Abdullah Anīs al-Ṭibā‘.
2. al-Bakri, Abu ‘Abd Allah ‘Abd al-‘Azīz ibn Muḥammad (d. 487 AH / 1194 CE). Mu‘jam mā ista‘jam min asmā’ al-bilād wa-al-mawāḍi‘. Beirut: Dār al-Kutub, 3rd ed., 1413 AH / 1982 CE.
3. al-Balādhurī, Aḥmad ibn Yaḥyā ibn Jābir ibn Dāwūd (279 AH / 892 CE). Futūḥ al-buldān. Beirut: Maktabat al-Hilāl, 1988 CE.
4. Ibn Ḥawqal, Muḥammad ibn Ḥawqal al-Baghdādī (d. 367 AH / 977 CE). Ṣūrat al-arḍ. Beirut: Dār Sādir, 1938 CE.
5. Ibn Rusta, Abū ‘Alī Aḥmad ibn ‘Umar (d. 290 AH / 902 CE). Al-‘Alaq al-nafīsa. Beirut: Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī, 1988.
6. al-Sim‘ānī, Abū Sa‘īd ‘Abd al-Karīm ibn Muḥammad ibn Manṣūr (d. 563 AH / 1167 CE). Al-Ansāb, with commentary by ‘Abdullah ‘Umar al-Barūdī. Beirut: Dār al-Jabal, 1988 CE.
7. al-Aṣbahānī, Abū Nu‘aym Aḥmad ibn ‘Abdullah (d. 430 AH / 1038 CE). Akhbār Isfahān. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmiyya, 1990 CE.
8. al-Aṣṭakhrī, Abū Isḥāq Ibrāhīm ibn Muḥammad al-Fārisī (d. 341 AH / 952 CE). Al-Masālik wa-al-mamālik, edited by Muḥammad Jābir ‘Abd al-‘Āl. 1381 AH / 1961 CE.
9. al-Iṣfahānī, ‘Imād al-Dīn Muḥammad ibn Muḥammad ibn Ṣafī al-Dīn (d. 597 AH / 1200 CE). Khuldah al-qaṣr wa-jirdah al-‘aṣr, edited by Muḥammad Bahīja al-Āthārī. Baghdad: Al-Maṭba‘ah al-Majma‘ al-‘Ilmī al-‘Irāqī, 1384 AH / 1964 CE.
10. al-Fākihānī, Muḥammad ibn Isḥāq ibn al-‘Abbās (d. 272 AH / 855 CE). Akhbār Makkah fī qadīm al-dahr wa-ḥadīthihi, edited by ‘Abd al-Malik ‘Abd Allāh Dahīsh. Beirut: Dār Khidr, 2nd ed., 1414 AH / 1993 CE.
11. Abū al-Fidā’, ‘Imād al-Dīn Ismā‘īl ibn ‘Alī ibn Maḥmūd (d. 732 AH / 1331 CE). Taqwīm al-buldān. Paris: Dār al-Ṭibā‘ah al-Sulṭānīyah, 1840 CE.
12. Ibn Funduq, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Zaydūn (d. 565 AH / 1170 CE). Tārīkh Bīhaq. Damascus: Dār Aqra’, 1st ed., 1425 AH / 2004 CE.

Vol 13, Issue 43, Feb 2026
P-ISSN: 2413-1326
E-ISSN: 2708-602X

13. al-Qazwīnī, Abū ʻAbd Allāh Zakariyyā ibn Muḥammad (d. 682 AH / 1283 CE). Āthār al-bilād wa-akhbār al-ʻibād. Beirut: Dār Sādir, 1960 CE.
14. al-Muqaddasī, Muḥammad ibn Aḥmad ibn Abī Bakr (d. 380 AH ?/ 1990 CE edition). Aḥsan al-taqāsīm fī maʻrifat al-aqālīm, edited by Badī Ghuwaih.
15. Ibn Nuqṭah, Muḥammad ibn ʻAbd al-Ghanī ibn Abī Bakr ibn Shujāʻ (d. 629 AH / 1232 CE). Ikmāl al-Ikmāl, edited by ʻAbd al-Qayyūm ʻAbd Rīb al-Nabī. Makkah al-Mukarramah: Jāmiʻat Um al-Qurā, 1st ed., 1410 AH / 1989 CE.
16. al-Hamdānī, Abū Bakr Muḥammad ibn Mūsā (d. 584 AH / 1188 CE). Al-Amākin mā ittifaq lafẓu-hu wa-iftaraqa masmā-hu min al-amkina, edited by Aḥmad ibn Muḥammad ibn Jāsir. Riyadh: Dār al-Yamāmah li-al-Baḥth wa-al-Tarjama wa-al-Nashr, 1415 AH / 1994 CE.
17. Yāqūt al-Ḥamawī, Shihāb al-Dīn Abū ʻAbd Allāh (d. 656 AH / 1285 CE). Muʻjam al-buldān. Beirut: Dār al-Kutub al-ʻIlmiyya, 1990 CE.

References:

1. Iqbal, ʻAbbās. Al-Wizārah fī ʻAhd al-Salājqah [Ministry during the Seljuk Era]. Tehran, 1338 AH / 1919 CE.
2. Durant, William James. The Story of Civilization, translated by Muḥyī al-Dīn Ṣābir. Beirut: Dār al-Jīl, 1408 AH / 1988 CE.
3. al-Zabīdī, Muḥammad ibn ʻAbd al-Razzāq. Tāj al-ʻArūs min Jawāhir al-Qāmūs, edited by a team of scholars. Dār al-Hidāyah.
4. al-Zarkānī, Khālid Ḥasan. Characteristics of Iranian Mosques during the Seljuk Era.
5. al-Saʻdī, ʻĪsā Ibrāhīm. Abyāt wa-Baṣamāt [Verses and Impressions]. Beirut: Al Manhal, 2012.
6. ʻAbd al-ʻAzīm, Muḥammad. al-Salājqah: Tārīkhuhum al-Siyāsī wa-al-Fikrī [The Seljuks: Their Political and Intellectual History]. First edition. Amman: ʻAyn for Humanities and Social Studies, 2001. Library IQAl-Kafeel Library
7. ʻAzb, Muḥammad Saʻīd al-Sayyid Aḥmad. Al-Ḥayāh al-Fikrīyah fī Iqlīm Kharāṣān fī al-ʻAṣr al-Saljūqī (429–558 AH / 1037–1162 CE). Sharikat Nawābigh al-Fikr.
8. Keistering. Bilād al-Khilāfah al-Sharqīyah [Lands of the Eastern Caliphate].